مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 16 / العـدد 02 / سبتمبر2022 / ص ص 124 - 138
Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

قراءة في أبعاد الظاهرة الاجتماعية و إنشاء المجتمع عند الفكر الخلدوني

A reading in the dimensions of the social phenomenon and the establishment of society according to Khaldunian thought

عفيفة لعجال
جامعة المسيلة (الجزائر) ، afifa.laadjal@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2021/10/29 تاريخ القبول: 2022/03/31 تاريخ النشر: 2022/09/30

ملخص:
تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز معالم التفكير الخلدوني من حيث اهتمامه بالظواهر التي صادفها في بحثه من اقتصادية و سياسية و صناعية و جغرافية أي عمرانية بالمفهوم الخلدوني الشمولي و لعل هذا هو السبب الذي أدى للباحثين ليكتبوا عنه محاولين إيجاد من يضاهيه في دراسة كل ظاهرة من الظواهر يمتاز بالموضوعية في الأبحاث و استقراء الظواهر لاستخراج القوانين الحتمية فهو يمتاز بالنزاهة العلمية التي تجعل منه مفكرا عظيما في التاريخ، حيث حاولنا في هذه القراءة معرفة نوعية التفكير عند ابن خلدون و المنهج الذي اتبعه و أهم دعائم علم العمران البشري و أبحاثه في وصف الظواهر الاجتماعية و القوانين التي يمكن استخدامها في تفسير الماضي و التنبؤ بالمستقبل.
كلمات مفتاحية: علم العمران البشري، منهج البحث، الظاهرة الاجتماعية، المجتمع البشري.

ABSTRACT:
This research paper aims to highlight the features of Khaldunian thinking in terms of his interest in the phenomena that he encountered in his research, such as economic, political, industrial and geographic, i.e. urbanism, in the comprehensive Khaldunian concept. He is characterized by objectivity in research and extrapolation of phenomena to extract inevitable laws. He is distinguished by scientific integrity that makes him a great thinker in history. In this reading, we tried to know the quality of Ibn Khaldun's thinking, the approach he followed, and the most important pillars of human urbanism and his research in describing social phenomena and Laws that can be used to explain the past and predict the future.
Keywords: Human Urbanism, Research Methodology, Social Phenomenon, Human Society.

1- مقدمة:

عدّ العلامة العربي ابن خلدون من أئمة الفكر في العالم وهو رائد علم الاجتماع الحديث حيث أصر بثقة وحزم بأن الوقائع الاجتماعية كغيرها من ظواهر الكون الأخرى تخضع للدراسة العالمية لأنها لا تسير وفق الأهواء ولكنها محكومة بقوانين نجهلها بسبب عدم وجود علم يبصر الناس بأحكامها.

بالرغم من الجهود التي بذلت من قبل العديد من المفكرين الاجتماعيين لدراسة الظواهر الاجتماعية إلا أن الدراسة العلمية لهذه الظواهر جاءت على يد ابن خلدون من خلال دراسة العمران البشري، حيث استطاع التصدي لهدم بناء هائل راسخ الأساس قوي البنيان يقف وراءه جيل من المفكرين حيث قام بثورة عارمة ضد قوى رجعية كما تصدى لفكر رسخ في النفوس زمنا طويلا وأصبح عقيدة ثابتة لا يجوز المساس بها.

- المؤلف المرسل: عفيفة لعجال

doi: 10.34118/ssj.v16i2.2489
http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/2489
ISSN: 1112 - 6752 | رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

حيث أنه من السهل في نطاق دراسة تمهيدية للعلاقات الإنسانية على النحو الذي نسير عليه في هذا العمل البحثي لأنه كل آراء ابن خلدون الاجتماعية ولكن سنحاول أن نجتهد في الإشارة إلى أبرز جوانب إنتاجه الفكري فيما يخص الأبعاد النظرية للظاهرة الاجتماعية في الفكر الخلدوني. (محمد، 1978، ص. 47).

فقد شهد القرن 14 تحولا كبيرا في الفكر الاجتماعي على يد العلامة العربي بن خلدون وذلك لأنه رفض أن يكون العقل معياره الوحيد للنظر إلى الأمور والأشياء، واتخذ من المناهج الموضوعية أساسا لتناول الظواهر الاجتماعية وتقرير حالها وحال المجتمع البشري.

كان ابن خلدون الرائد الذي نظر في الاجتماع الإنساني نظرة علمية شاملة مبنية على أساس منهج وصفي دقيق توافرت فيه شروط البحث العلمي وكان أول مؤرخ دل على أخطاء المؤرخين وأقام قواعد للبحث التاريخي على أسس في الطبيعة الانسانية وبين أن للتاريخ قوانين يسير عليها. (محمد، 1978، ص. 48).

وفي هذا الصدد سوف نلقي النظر عامة باختصار من خلال قراءة على مواقفه وأفكاره من خلال مناقشة ملامح التفكير الاجتماعي عند ابن خلدون في الموضوعات التالية:

2- أسباب الاهتمام بدراسة ابن خلدون عند المفكرين

يوجه المفكرون والباحثون عدة تساؤلات عن السبب في الاهتمام بدراسة فكر ابن خلدون و الاجتهاد في تحديد علمه الاجتماعي عن مقدمته التي اشتهر بها و يمكن الإجابة عن ذلك في اختصار جديد بما يأتي.(حسن، 1981،ص. 2).

- إن ابن خلدون هو المؤسس الأول لعلم الاجتماع في العالم و هو أول من تكلم عن علم الاجتماع بوصفه علما مستقلا أي له موضوع و مسائل و منهج و أسلوب علمي يتميز به.
- إن علم الاجتماع أو العمران البشري الذي وضعه هو علم الاجتماع في شكله الأول و الأصيل البكر و من المهم لدارسي علم الاجتماع الحديث أن يتعرفوا على علم الاجتماع في أول صورة له أي كما وضعه أول مبتكر لهم لينظروا في علم الاجتماع آو العمران الذي ابتدعه ابن خلدون و موضوعه و مسائله .
- إن ابن خلدون هو الذي حدد قواعد المنهج في دراسة علم الاجتماع و كيف تناول الموضوعات التي طرقها و كذلك اتجاهاته في البرهنة على الوقائع .

3- نبذة مختصرة على نشأته و تأثيرها فيه.

ولد ابن خلدون في تونس سنة 1332م و توفي في القاهرة سنة 1406 م عاش بذلك مدة لا تقل عن ثلاثة أرباع القرن إلا سنة واحدة و كانت هذه السنوات الطويلة زاخرة بنشاط خارق للعادة و حيوية متفجرة و إنتاج أصيل مبتكر تحار فيه العقول وقد كان نشاط ابن خلدون متعدد الجوانب شمل ميادين الإدارة و السياسة و الخطابة و القضاء و طلب العلم و البحث و التدريس و التأليف فقد وصل أحيانا إلى أعلى مناصب الحكم في عهود ملوك عدة في دول كثيرة لكنه في الوقت نفسه تعرض إلى محن و نكبات متنوعة مرات كثيرة لقد تنعم بالقصور لكنه ذاق مرارة الاعتقال و السجن أيضا و كل ذلك في سلسلة من الحوادث و المشاكل و بين ضروب من المنافسات و المخاصمات ذلك لأن طموحه لم يكن ليقف عند حد. (عبد الغني، 1986،ص. 9).

ولم يتمتع ابن خلدون خلال عمره الطويل بحياة الهدوء بمعناها الصحيح إلا نحو أربعة أعوام وذلك بين أوائل سنة 1375و أواخر سنة 1378عندما اعتزل الحياة العامة و اختلى بنفسه في قلعة ابن سلامة بعيدا عن حياة المدن و تمتع فيها بالهدوء كانت أثمن و أخصب سنين حياته من حيث النشاط الفكري و الإنتاج العلمي ذلك لأن المقدمة التي ضمنت له الخلود بين عظماء التاريخ و رجال الفكر في العالم. (حسن، 1981 ،ص. 8).

4- نشأته وتأثيرها فيه.

إنّ ظروف حياة ابن خلدون هي التي ساعدته على توسيع أفق ملاحظاته و تنمية معلوماته مساعدة كبيرة كما أنها أثرت في تكوين أسلوب تفكيره تأثيرا عميقا و يمكن تدبر ذلك على النحو التالي.

- نشأ ابن خلدون وشب في كنف الأسرة تقلب أفرادها بين رياسة علمية و رياسة سلطانية فقد تولوا عدة مرات أعلى المرات في الدولة واشتركوا في الكثير من حروبها دون أن يقطعوا إلى صلاتهم بالعلم و الأدب
- كان من شأن هذه البيئة العائلية أن تبث في نفس ابن خلدون نزعتين قويتين حب المنصب و الجاه من ناحية و حب طلب العلم من ناحية أخرى .
- نجد ابن خلدون يعكف في بادئ الأمر على الدرس و التحصيل بكل نهم لكنه بعد ذلك عندما يدخل غمار الحياة العامة ينجرف في تيار حب المنصب و الجاه و يخوض غمار الحياة السياسية بكل اندفاع و طموح و مغامرة .
- استطاع ابن خلدون آخر الأمر اعتزال الحياة العامة و البعد عن مسارح السياسة مختليا بنفسه في قلعة ابن سلامة و كتب في هذه الفترة مؤلفه في التاريخ .(حسن، 1981 ،ص. 10).

5- أهم أفكاره في الظاهرة الاجتماعية و بناء المجتمع

5-1- دعائم علم العمران (علم الاجتماع) عند ابن خلدون :

بما كانت القاعدة المنهجية التي كانت مفتاح الباب المؤدي الى علم العمران البشري الذي وضعه ابن خلدون يعتبر ابن خلدون أحد النماذج المؤسسين لعلم الاجتماع حيث حدد موضوع العلم بدراسة المجتمع الإنساني، ورأى أن هذا الموضوع يتحدد بما هو ضروري وما هو اجتماعي، حيث أراد تكوين علم جديد يدرس العمران البشري، و هذا العلم يتوجه إلى دراسة الاجتماع الإنساني و ظواهره المختلفة، أي دراسة المجتمع و ما ينشأ عنه من الظواهر، الأخلاق و السياسة و الاقتصاد و السلطة و الخير و الشر إلا أن هذا العلم الذي كونه ابن خلدون و سماه علم العمران البشري هو علم وضعي، وليس بعلم عقلي نظري يعتمد على التأمل. (علي، 1995، ص. 58)

بمعنى انه علم يدرس ما هو كائن وموجود ولا يدرس ما يجب أن يكون و ما ينبغي أن يوجد و يلاحظ، و يلاحظ في هذا الإطار أن ابن خلدون لم يعرف الظاهرة الاجتماعية بذاتها و إنما عرفها بأعراضها و نتائجها .

و لقد قسم ابن خلدون ظواهر المجتمع الإنساني إلى نوعين رئيسين:

- القسم الأول: البناء الاجتماعي أي تتبع المجتمع.
- القسم الثاني: بدراسة نظم العمران البشري.

و بالرغم من كثرة الدراسات التي عالجتها أعمال ابن خلدون فإنه لا يوجد إلا القليل منها الذي ركز على جوانب نظرية ابن خلدون و التي يمكن أن تفيد في فهم و معرفة واقع المجتمع العربي. (محمد، 2001، ص. 71)

- حيث يرى أحد الباحثين أن أهمية ابن خلدون تكمن في ميزتين لم يماثله فيها أحد الباحثين الاجتماعيين:

أولا: أنه كان أول من درس المجتمع و دراسة واقعية.

ثانيا: أنه لا يزال أعظم من درس المجتمع العربي على أساس من طبيعة تكوينه الخاص وخاصة قضية الصراع بين البداوة و الحضارة.(محمد ،2001،ص.72).

حتى و أن هذه النظرية لديها نقائص إلا أنها مازالت خير مصدر للباحثين في مدرسة المجتمع العربي حيث أن هناك اعتراف عالمي الآن بدور ابن خلدون في الدعوة إلى إنشاء علم الاجتماع (عبد المنعم، 1984، ص. 44) .

ولقد كان ابن خلدون أول من تحدث عن علم الاجتماع من خلال معالجته لدعائم علم العمران إذ نجده يقول"... و كأن هذا العلم مستقل بنفسه فإنه ذو موضوع و هو العمران البشري و الاجتماع الإنساني و ذو مسائل و هي بيان ما يلحقه من الأحوال و القوانين..." (علي،1982، ص.64).

حيث تعرض ابن خلدون لعدة دراسات علمية اجتماعية لحقيقة المجتمع الإنساني و طبيعة الإنسان منطلقا في ذلك من جملة من المسلمات و القواعد المنهجية لقيام علم العمران البشري حيث حدد الأبعاد النظرية العامة لفهم الظاهرة الاجتماعية التي تعد بمثابة الموضوع الأساسي لهذا العلم فعرف الظاهرة الاجتماعية باعتبارها القواعد و الاتجاهات العامة التي يتخذها أفراد مجتمع ما أساسا لتنظيم شؤونهم و تنسيق العلاقات بينهم ثم تحديد الظاهرة المتصلة بطريقة التجمع الإنساني موضحا اثر البيئة الجغرافية عليها وعلى المجتمع البشري عامة (فادية،1993،ص. 159)

ووفقا لما سبق فإن موضوع علم العمران وأغراضه عند ابن خلدون تناول من خلاله إلى القضايا التالية:

أولا.الغرض من إنشاء علم العمران البشري:

يدرك ابن خلدون من بدء مقدمته أنه يقوم بمحاولة غير مسبوق إليها وهي علم الاجتماع أو ما سماه علم العمران أو الاجتماع الإنساني. وفي هذا يقول ابن خلدون أنه أول من يدرس ظواهر الاجتماعية على النحو الجديد حيث يقول "...أعلم أن الكلام في هذا الغرض وليس من علم الخطابة اذ الخطابة هي من الأقوال النافعة في استمالة الجمهور إلى رأي أو صدهم عنه ولا هو أيضا من علم السياسة المدنية إذ السياسة المدنية هي تدبير المنزل أو المدينة بما يجب بمقتضى الأخلاق والحكم...فقد خالف موضوعه موضوع هذين العلمين اللذين ربما يشبهانه وكأنه علم يستنبط النشأة ..."

و ينهي ابن خلدون استعراضه لكل ما عسى أن يكون علاقة بعلمه الجديد فلا يجد شبيها فيقول "...إن كنت قد استوفيت مسائله وميزته على سائر الصنائع أخطاره وأنحاءه فتوفيق من الله وإن فاتني شئ في إحصائه واشتبهت بغيره مسائله، فللناظر المحقق إصلاحه ولي الفضل لأني نهجت له السبيل وأوضحت له الطريق والله يهدي بنوره من يشاء " و هذا يبين أن ابن خلدون كان يهدف إلى إنشاء علم العمران البشري من خلال (محمد، 1990، ص.82).

- تخليص البحوث التاريخية من الأخبار الكاذبة فهداه ذلك إلى اكتشاف علم جديد هو علم الاجتماع يدرس الظواهر دراسة وضعية ترمي إلى بيان طبيعتها وما تخضع له من قوانين .

- يرى ابن خلدون أن لعلم الاجتماع أهداف كثيرة غير مباشرة، وفي هذا المعنى يشير ابن خلدون أن الجهل بالقوانين التي تخضع لها ظواهر الاجتماع الإنساني، ذلك لأن الظواهر الاجتماعية لا تسير حسب الأهواء والمصادفات فلقد نشا عن جهل المؤرخين بالقوانين التي تخضع لها الظواهر حيث سجلوا أخبارا تحكم باستحالة حدوثها .

- اهتمام ابن خلدون بظواهر المجتمع من مدخل البناء الإجتماعي الذي يهدف الى دراسة الظواهر المتعلقة بالبدو والحضروأصول المدينات والسكان، و كان ابن خلدون يحاول في هذا القسم فهم وتحليل تطور الظواهر الاجتماعية أو وقائع العمران البشري والوصول إلى القوانين والقواعد التي تخضع لها في منطق هذا التطور والتغير. (علي، 1995، ص.58)

وهذا الجانب التطوري هو ما يعرف بعلم الاجتماع الحديث أو الديناميكا الاجتماعية أي دراسة العمليات الأساسية التي تغير من بناء المجتمع مثل التحول من البداوة إلى الحضارة والصراع الاجتماعي والثورة والحروب والغزوات العسكرية والاكتشافات العلمية والتقنية التي تغير جوهر البناء الاجتماعي، كذلك اهتم بمدخل النظم الاجتماعية أو تطور العمران البشري من خلال دراسة الظواهر الاجتماعية في حالة الاستقرار .

فالهدف في هذه الحالة هو دراسة الظواهر الاجتماعية وعناصرها وأجزائها ووظائفها وهذا ما يعرف بعلم الاجتماع الحديث (الاستاتيكيا الاجتماعية) أي دراسة المجتمع ووصفه كما هو، دون تركيز اهتمام كبير بمظاهر التحول والتغيير فهي إذن هي دراسة تشريحية لوظائف و أجزاء المجتمع وترابطها مع بعضها بعض وهي تشبه اليوم أبحاث ودراسات النظرية الوظيفية في علم الاجتماع. (علي، 1995، ص.95)

- ولم ينتهي عمل ابن خلدون إلى هذا الحد فقط ولكنه حدد القواعد المنهجية لهذا العلم كما انه حدد الأبعاد النظرية العامة لفهم الظاهرة الاجتماعية التي تعد بمثابة الموضوع الأساسي لعلم العمران (علم الاجتماع) فعرف الظاهرة الاجتماعية "باعتبارها القواعد والاتجاهات العامة التي يتخذها أفراد مجتمع ما أساسا لتنظيم شؤونهم الجمعية وتنسيق العلاقات التي تربطهم بعضهم البعض ". (فادية، 1993، ص.159)

- كما حدد الأساس النظري لفهم الظاهرة المتصلة بطريقة المجتمع الإنساني موضحا أثر البيئة الجغرافية عليها وعلى المجتمع البشري عامة، حيث سبق ابن خلدون إميل دور كايم في تحديد الجوانب المورفولوجية من خلال الدراسة الشركية لوظائف وأجزاء المجتمع.

- كما ركز ابن خلدون على ضرورة التعمق في طبيعة العمران والنظر إلى القوانين التي تحكمه و الاهتمام بدراسة الظواهر دراسة وصفية ترمي إلى بيان طبيعة الظواهر وما تخضع له من قوانين ".(مختار محمد عبد الله الملا ، فاطمة عبد السلاح. (مختار وفاطمة،1999، ص.44)

- كما اتخذ ابن خلدون لكل تلك الظواهر أبعادا نظرية واضحة المسالك بمنهجية محددة حيث كان مجال المقارنة لديه في نواحي بناء وظائف تكامل أجزاء المجتمعة كما درسها من ناحية الثبات والتغير والتطور و أخذ يقسمها حسب درجات تطورها الحضاري فكانت إما ريفية ودعاها بالبداوة وتتسم بالعصبية والكثافة السكانية ضعيفة وقوة تماسك أعضائها كما لا تتوفر فيه معالم المدينة و أما الحضرية تتميز بالكثافة السكانية العالية وتقسم العمل والتقدم العلمي والتكنولوجي والثقافي وتكون علاقات التماسك فيه ضعيفة بالقياس مع المجتمع البدوي .(فادية، 1993، ص.159)

- كما أكد المفكر العربي ابن خلدون على العمليات الاجتماعية التي تعمل على نقل المجتمع من صورة إلى أخرى، أمر كشفه في الفكر الاجتماعي وجاء من بعده في فلسفة العالم الغربي أوجست كونت الذي حاول وصف وتحليل المجتمع الفرنسي عقب الثورة الفرنسية.

- وحسب رأي ابن خلدون في العمران البشري فإن السبب في الاجتماع الإنساني هو أن قدرة الواحد من بني البشر قاصرة على تحقيق حاجاته وبالتالي فهو مضطر للتعاون مع الآخرين والعمل معهم والاجتماع نتاج لذلك "الإنسان بطبيعته اجتماعي. (صلاح الدين، 2005، ص.73)

- وأما المساهمة الرئيسية له في إنشاء علم الاجتماع فأخذه بالملاحظة التي تأتي عملياتها من خلال قيامها بجمع المادة لموضوع البحث من مشاهدات من التاريخ ثم العمليات العقلية التي تجري بدراسات هذه المادة لبناء عملها بالكشف عما يحكم الظواهر العمرانية من قوانين. (محمد، 2001، ص.80)

ثانيا. موضوع علم الاجتماع عند ابن خلدون :

ربما يوجه تساؤل للباحثين عن السبب في الاهتمام بدراسة فكر ابن خلدون والاجتهاد في تحديد عمله الاجتماعي في مقدمته التي اشتهر بها ويمكن الإجابة عن ذلك باختصار بما يأتي: (حسن، 1972 ، ص. 2).

أ.إن ابن خلدون هو المؤسس الأول لعلم الاجتماع في العالم أجمع شرقه و غربه و قد سبق في ذلك" أجست كونت" الذي يعده الغربيون أول مؤسس علم الاجتماع في الغرب و ذلك بحوالي خمسة قرون و نصف.

ب.أنه أول من تكلم عن علم الاجتماع بوصفه علما مستقلا أي له موضع و مسائل و منهج و أسلوب علمي ينتهجه.

ج.أنه لم يكن كسابقيه من المفكرين الاجتماعين الذين سلكوا طريق الدعوة إلى المبادئ التي تقررها الظواهر الاجتماعية فاعتمدوا على الدين و الأخلاق و السياسة فقط.

د.إن علم الاجتماع أو علم العمران البشري الذي وضعه ابن خلدون هو علم الاجتماع في الشكل الأول الأصيل و من المهم لدارسي علم الاجتماع الحديث أن يتعرفوا على علم الاجتماع في أول صورة له لرؤية إلى أي حد تصل أصالته.

و من خلال ما سبق فقد فطن ابن خلدون إلى أن هناك طائفة من الظواهر لا تنتمي إلى العلوم المادية و لكنها تنتمي إلى الاجتماع البشري وحده و أنها تنشأ عن هذا الاجتماع بحكم طبيعته لا بأي مصدر خارج عن الاجتماع، و لقد أطلق ابن خلدون على الظواهر الاجتماعية "اسم واقعات علم العمران البشري" أو أصول الاجتماع الإنساني، و كما سوف ترى أن ابن خلدون أدرك أهم خصائص هذه الظواهر و هي أنها حتمية و أنها خارج عن شعور الأفراد و أنها ذات قوة قاهرة و أنها تنشأ عن طبيعة الاجتماع الإنساني و أنها قوالب للتفكير و السلوك و العمل . (محمد، 2001،ص. 81).

و لابن خلدون أهمية خاصة في تأسيس علم الاجتماع كما أسلفنا الذكر بل رأينا أن نعتبره أحد علماء الكبار ونموذجا من نماذج المؤسسين لعلم الاجتماع بغض النظر عن هويته العربية الإسلامية حيث حدد موضوع الدراسة للمجتمع الإنساني و رأى أن هذا الموضوع يتحدد بما هو موضوعي بما هو اجتماعي و إن هذا المجتمع ليس ثابت الأحوال و إنما دينامي و متغير يلعب الصراع بين العصبيات دورا بارزا في تغيره و تنميته كما حدد التوجه المنهجي لهذا العلم و الملاحظة و التحليل و التفسير في إطار تاريخي حتى يمكن الوصول على القوانين التي تحكم هذا المجتمع.(عبد الباسط،1981،ص. 82) .

ومن الملاحظ أن ابن خلدون لم يحاول تعريف هذه الظواهر وإنما اكتفى بالتمثيل لها في مقدمته إذ يقول" ...أنه لما كانت طبيعة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع البشري الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التّغلبات للبشر بأعمالهم و معاشهم من الكسب و المعاش و العلوم و المناهج وسائر ما يحدث في العمران بطبيعة الأحوال...." . كما يقول أيضا:" .... نحن نبين في هذا الكتاب ما يعرض للبشر في اجتماعهم من أحوال العمران في الملك و الكسب و العلوم و الصنائع..." (محمد،2001 ، ص.81).

و لقد تفطن ابن خلدون إلى تقسيم علم الاجتماع إلى ثلاثة أقسام رئيسية ذكرها دوركايم لكن سبقه بن خلدون في ذلك عندما قسم الكتاب الأول من المقدمة من كتابه العبر الذي اشتمل على طبيعة العمران في الخليقة و ما يعرضه فيها من البدو و الحضر و التغلب و الكسب و المعاش و الصنائع و العلوم و نموها .

و قد اشتمل على عدة فصول تكلم فيها على التاريخ موضوعه و أسباب الخطأ فيه و الأسباب التي دعت إلى البحث الذي يضمنه هذا الكتاب و كذا فصول اشتملت على البحث في العمران البشري و العمران البدوي و نظام الحكم و شؤون السياسة و في المعاش ووجوهه و في العلوم و اكتسابها و تعلمها. (محمد،2001 ،ص. 77).

ثالثا.أقسام علم العمران البشري(علم الاجتماع) و فروعه:

كشف تعاون ابن خلدون لعلم العمران و تحديده لموضوعاته و مجالات بحثه عن تقسيمات معينة لهذا العلم، إذ انه قد أوضح أن هذا العلم يتناول من منظورات واسعة الظواهر الاجتماعية المرتبطة بجميع مظاهر الحياة و بذلك اتخذ من المجتمع الإنساني موضوعا أساسيا لهذا العلم لميادينه المختلفة بحيث تناول التقسيمات التالية:

- تنبأ من خلال تحليلاته عن تقسيم علم عمران البشري بين علم العمران الامبريقي وعلم العمران النظري حيث أنه أكد عن التجربة الحسية و استخدام المناهج الموضوعية في توضيح البيانات حول الوقائع التاريخية و الظواهر الاجتماعية (فادية، 1993 ،ص. 66).
- ثم كان التقسيم المعلن لعلم العمران بين الجوانب الاستاتيكية و الجوانب الدينامكية لدراستها و سبق في ذلك أجست كونت في تقسيمه لعلم الاجتماع الاستاتيكي و علم الاجتماع الديناميكي .
- كما سبق إميل دوركايم في تقسيم الدراسات الاجتماعية إلى دراسات موروفولوجية و دراسات وظيفية .
- كما تناول ابن خلدون في مقدمته جميع فروع علم الاجتماع المعروفة اليوم و هو تحديد مجالات عمل علم العمران حيث عرض الموضوعات التي تقع في نطاق الانثروبولوجيا و الاجتماع الثقافي و الاجتماع السياسي و الديني و التربوي و اللغوي و ذكر القبائل و الأمم الوحشية التي تقع في علم الاجتماع الريفي و تناول الصنائع و المعاش في دائرة علم الاجتماع الصناعي (فادية، 1993، ص. 167).
- و هذا بالإضافة لتناوله للظواهر الكبرى و الظواهر الصغرى و ما يرتبط بهما من عمليات و ظواهر جماعية و عمليات و ظواهر جزئية و كأنه بذلك سبق (جريفتش) في تقسيمه لعلم الاجتماع و الذي يهتم:

- دراسة الظواهر الكبيرة :و من أمثلة العمليات الاجتماعية و الظواهر الكبرى عند ابن خلدون العلاقات بين ازدهار المجتمع و علاقات الناس ،

- دراسة الظواهر الصغيرة : تناوله مبدأ الشدة على المتعلمين و ما ينتج عنه من أضرار اجتماعية تتعلق بالكسل و الكذب خوفا من القهر و بالتالي فسدت معاني الإنسانية في المتعلم.(فادية،1993،ص. 168).

-كما قسم عموما ابن خلدون نظم العمران كما يلي: (علي، 1995 ، ص. 69).

- الظواهر السياسية(النظم السياسية)
- ظواهر الاقتصادية (النظم الاقتصادية)
- الظواهر التربوية(النظم التربوية)
- الظواهر العائلية (النظم الأسرية)
- الظواهر الأخلاقية (النظم الأخلاقية)
- الظواهر الجمالية (نظم الفن و الجمال)
- الظواهر الدينية(عقائد الدين و الأخلاق)
- الظواهر اللغوية (نظم اللغة)
- ظواهر السحر و الشعوذة و التمائم (علوم السحر)
- الظواهر الايكولوجية.

رابعا. أغراض علم العمران البشري:

بالنسبة لأغراض العمران البشري عند ابن خلدون فهي أغراض مباشرة و غير مباشرة الأغراض المباشرة تبدو في الكشف عن طبيعة الظاهرة الإنسانية و معرفة وظائفها في المجتمع الإنساني و بالتالي تحديد القانون أو القوانين التي تفسر لنا الظاهرة الاجتماعية كما هي موجودة مثلا.الأغراض غير المباشرة فهي عملية نفعية محضة، بمعنى الانتفاع بحقائق الاجتماع الإنساني في

تصحيح الأخبار التاريخية و تعليلها أي الاستفادة من القانون الاجتماعي في تصحيح و فهم ظواهر المجتمع فهما صحيحا بعيدا عن الأهواء و المصالح. (علي، 1995، ص. 61).

2-5- منهج البحث عند ابن خلدون :

إن عظمة ابن خلدون كانت في أنه يعرف معرفة أكيدة بهذا العلم الجديد الذي لم يسبقه إليه أحد وأنه حدد لهذا العلم موضوعه ومسائله إذ يقول:" وكأن هذا العلم مستقل بنفسه..." وتتجلى عبقرية ابن خلدون كذلك في انه لم ينشىء علم الاجتماع الإنساني والعمران البشري فحسب بل وضع أيضا لهذا العلم قواعد منهج أصيلة وطرق بحث مبتكرة، ويقرر أيضا أن هذا العلم الجديد هو باطن علم التاريخ و فيه " نظر و تحقيق و تعديل الكائنات و مبادئها...و علم بكيفيات الوقائع و أسبابها ..." (حسن، 1982، ص. 38).

حيث أن العلم الذي كونه ابن خلدون وطوره يعتمد على منهج وطريقة البحث المختلفة عن المناهج وطرق البحث السائدة في عصره حيث اعتمد ابن خلدون على الاستقراء المبني على الملاحظة والمشاهدة والذين سبقوه يعتمدون على الاستيطان والتأمل والسير على البديهيات والمسلمات إلى النتائج.

والحقيقة أن ابن خلدون لم يخترع هذا المنهج كلية أو يكونه في فراغ، فهذا المنهج وجد عند أرسطو في الفلسفة اليونانية مما دفع ابن خلدون إلى دراسة هذا المنهج والتأثر به في منهجيته (علي، 1995، ص. 61).

-وقد أرسى ابن خلدون المنهج العلمي على قواعد أساسية يمكن تقسيمها على قسمين أساسين:

أولا: يتمثل في القواعد المنهجية العامة أي معرفة طبائع العمران والتشكك والموضوعية والحيطة عند التّقييم.

ثانيا: يتمثل في القواعد المنهجية الخاصة المتمثلة في التأمل والاستقراء والتّحقق العقلي والحسي والمقارنة والتدرج والنّظر في الحوادث في إطارها الزمني فهي بمثابة الوسائل العلمية التي يستخدمها الباحث في تحليل البيانات حول الوقائع على المستوى الوصفي والتّفسيري (فادية، 1993، ص. 165).

ووفقا لذلك فإن العلم عند ابن خلدون هو جمع المادة العلمية وإعطاء عللا وأسبابا لتفسير الظواهر للوصول إلى القوانين العامة حيث اتبع الخطوات التالية: (محمد،2001، ص. 82)

أ.الاعتماد على ملاحظة ظواهر الاجتماع في الشعوب التي أتيح له الاحتكاك بها والحياة بين أهلها.

ب. تعقب الظواهر في التاريخ هذه الشعوب نفسها في العصور السابقة لعصره.

ج.تعقب أشباهها و نظائرها في تاريخ الشعوب الأخرى التي لم تتاح له الاحتكاك بها و لا الحياة بين أهلها.

د.الموازنة بين هذه الظواهر جميعا و التأمل بين مختلف أبعاده للوقوف على عناصرها الذاتية.

و يلاحظ أن ابن خلدون أقام منهجه العلمي على ثلاثة دعائم و هي:

- ملاحظات حسية تشمل جميع البيانات الأولية لموضوع بحثه.

- التأصيل التاريخي بالرجوع إلى التاريخ.

-عمليات عقلية يجريها للكشف عن القوانين التي تحكم الظواهر.

وعلى العموم فإن المنهج ابن خلدون يستعمل أداتين اثنين:

- أداة النقد السلبي: النظر على الحوادث التاريخية بالمنظار نفسه الذي ينظر به للقصص الشعبية وبعبارة أخرى إن القصص الشعبية غالبا ما تقوم على الخيال والتّناقض مع الواقع أي أنها ليست حقيقية وواقعية لذلك يجب أن تنظر إليها نظرة نقدية لا تسلم وتصدق كل شيء.

- أداة التحليل و الوصف الايجابي: وهي الوصف و التحليل الذي يعتمد على الملاحظة و المشاهدة و التجربة و يعتمد في نهاية شكل الاستقراء الذي ينتقل من الجزء على الكل ويمكن تحديد الملامح هذا الاستقراء عند ابن خلدون في الجوانب التالية. (على، 1995، ص.61).

- جمع الملاحظات الحسنة و التاريخية لظواهر الاجتماع الإنساني.

-إخضاع ما جمع من الملاحظات الحسنة و التاريخية لعمليات عقلية تسعي إلى تفسير العمران البشري، هذه العمليات العقلية المتمثلة في الاستنتاج و الربط و البرهان و التفسير. (إدريس، 1992، ص.50-51).

و خلاصة ذلك أن خطوات المنهج الاستقرائي الخلد وني يتمثل في :

- الاعتماد على الملاحظة و التجربة و منطق التعليل و التفسير الترابط الواقع.
- الاعتماد على المنهج المقارن و مقارنة الفترات التاريخية للوقائع.
- دراسة تطور الظواهر و النظم العمرانية و التفطن لقضية التغيير.
- التمحيص و النقد في النقل المعلومات بواسطة التحكيم العقل في النقد الأفكار

3-5- دراسة الظاهرة الاجتماعية عند ابن خلدون

لقد تعرض ابن خلدون للظواهر الاجتماعية في دراسته و البحث عن كل ظاهرة لذلك نراه شديد الحرص على التعرض إلى هذه الظواهر في كل باب من أبواب علم الاجتماع ، حيث كان نبيها في اقتفاء أثر الظواهر الاجتماعية و التعرض لها بالبحث و التنقيب و التحليل و مدى أهمية كل منها في الحياة الاجتماعية و أثرها على الأفراد و الجماعات . (ادريس ، 1992،ص.75).

لقد درس الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية لا لمجرد وصفها و لا للدعوة إليها و لا لبيان ما ينبغي أن تكون عليه و لكن لتحليلها تحليلا يؤدي إلى الكشف عن طبيعتها و على الأسس التي تقوم عليها و القوانين التي نخضع لها أي أن تدرس كما يدرس العالم الظواهر الطبيعية .فقد شعر ابن خلدون بقيمة الموضوعية في الأبحاث العلمية ، كما ركز ابن خلدون إلى ميزة أخرى هي فصل هذا العلم الجديد عن بقية العلوم الأخرى التي قد تشابهه حيث أدرك صفة العلم و لذا فصله عن غيره من العلوم مستخدما. (الصغير، 1981، ص. 73).

- الملاحظة و المشاهدة الحسية للظواهر الاجتماعية في الشعوب التي أتيح له الاحتكاك بها و العيش بين أهلها.

- ثم الوسيلة الأخرى هي تعقب الظواهر في تاريخ الشعوب التي سبقتها و تعقب أشباهها و نظائرها.

- ثم وصل إلى الموازنة بين هذه الظواهر و التأمل في مختلف شؤونها للوقوف على طبائعها و عناصرها و صفاتها

حيث هدف ابن خلدون إلى الكشف عن القوانين التي يمكن استخدامها في تفسير الماضي و التنبؤ بالمستقبل بل نص عن الطريقة المثلى التي يجب استخدامها في دراسة المجتمع و ما يطرأ على نظمه و أحواله من تغير و تطور تحت علم سماه علم العمران البشري و هي كلمة تنطق اليوم بالحياة البشرية في جميع مظاهرها الاجتماعية .(الصغير ، 1981، ص. 74).

و تعتبر الظاهرة الاجتماعية الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع عند ابن خلدون فقد تناولها في مقدمته مسميات واقعات العمران البشري" و أحوال المجتمع الإنساني و ذلك ما تضمنته مقدمة ابن خلدون في قوله "... و نحن الآن نبين في هذا الكتاب ما يعرض للبشر في اجتماعهم من أحوال العمران و الملك و الكسب و العلوم و الصنائع بوجوه برهانية يتضح بها التحقيق في معارفنا الخاصة و العامة..." (فادية،1993،ص. 176).

وبذلك يشير إلى تعدد جوانب الظاهرة الإجتماعية و اتساع نطاقها و تعدد أنواعها، فالظواهر الاجتماعية لا تنشأ وتتطور مصادفة أو حسب الأهواء و إنما تخضع في كل ذلك إلى قوانين ثابتة، و من ثم يؤكد ابن خلدون أن الطريقة التي تمحص بها الوقائع تتمثل في:

بحث الوقائع و الظواهر من حيث نشأتها وتطورها و هذا البحث في طبيعة الاجتماع البشري و ما يرتبط به من ظواهر تمثل عند ابن خلدون موضوعا لعلم العمران ، و بذلك يقرر ابن خلدون على أن غاية هذا العلم في فهم الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالعمران البشري في تفاعلها مع بعضها وفي تفاعلها مع الظواهر الطبيعية ، الأخرى على الأسس الموضوعية و بمناهج موضوعية .

ووفقا لذلك فان مناقشة الظواهر الاجتماعية عند ابن خلدون يتم من خلال تحديد الأبعاد النظرية لدراسة هذه الظواهر وفق مايلي :

أولا.اجتماعية الانسان:

حيث يفسر ابن خلدون قول الحكماء بأن الإنسان بطبيعته مدني فإنه لابد من الاجتماع الذي هو المدينة في إصطلاحهم و يرى أن اجتماعية الإنسان راجعة إلى. (محمد، 2001 ،ص.84)

أ.أن الإنسان خلق و ركب على صورة لا يصح حياتها و لا بقائها إلا بالغذاء و ربط ذلك من خلال العمل و الزراعة و كل هذه الأعمال تحتاج على آلات متعددة و صنائع كثيرة فلا بد من اجتماع الأشخاص مع بني جنسهم من خلال الحصول على الحاجة.

ب.يحتاج الإنسان إلى الدفاع عن نفسه و لذلك يستلزم الاستعانة بأبناء جنسه من خلال الفكر و اليد لردع الأخطاء الخارجية.

ج.ثم أن هذا الاجتماع إذا حصل البشر و تم عمران العالم بهم ،فلابد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان و الظلم و يكون هذا الوازع واحدا منهم يكون له الغلبة و السلطان و اليد القاهرة حتى لا يصل احد إلى غيره بعدوان و هذا هو معنى الملك .(صلاح الدين،2005 ،ص.73).

ثانيا .روح الاجتماع:

بما أن الضرورة هي التي تدفع الإنسان دفعا إلى الاجتماع مع بني جنسه لتحقيق رغباته لأنه لا يستطيع أن يحققها و حده و الفرد بدون مجتمع لا يساوي شيئا و لا قيمة له في هذه الحياة وإنما تكمن قيمته داخل الحياة الاجتماعيةالتي تفرض عليه التعاون مع الجماعة وعن طريق الحياة الاجتماعية يفرض وجوده و تبدو قيمته كإنسان متميز في باقي الكائنات الحية و يحصل على رغباته و يؤمن حياته .

حيث أن الحياة الاجتماعية هي الضمان الأساسي لحياة الأفراد و التي يحافظ بها الإنسان على بقائه بالحماية من الإخطار التي تهدد رغباته، وبما أن كل واحد يزود بغريزتي العدوان و الدفاع عن نفسه أدى إلى التنازع، فوجد المجتمع نفسه أمام خطر يزعزع أركانه و يهدد أعضاءه بالفناء و بالتالي يتسبب في الانسياق وراء ما يشتهون دون حق ولا مشروعية فلم يرو أبدا من اختيار واحد منهم يحتكمون إليه و يدفع عدوان بعضهم عن بعض. (ادريس، 1992،ص. 134).

حيث تتمثل أسس قيام الدولة في الطبيعة المزدوجة لشخصية الانسان التي تميزها مفارقة الاجتماع بهم لسد حاجياتهم المختلفة التي لا يمكن له تحقيقها بمفرده كتأمين الأكل و الأمن (لأن الانسان بطبيعته إجتماعي) وفي نفس الوقت يولد نزاع فطري قائم بين الأفراد في تكاملهم الاجتماعي يغذيه الطمع و الظلم و العدوان (الانسان اناني بطبعه).

الأمر الذي يستلزم ضرورة إيجاد قوة تحد من أنانيته و تحافظ على إجتماعيته بواسطة نظام قوي يفرض سلطته على المجتمع بما فيه ضمان لتعايش متناقضات النفس البشرية (الاجتماع – الأنانية) هذه السلطة هي الدولة وهذا يمثل الصراع بين الخير و الشر و التعصب في كل جيل يشكل الأمم و الحضارات . (محمد، 2001، ص. 84).

ثالثا.التطور و التغيير في النظم و الظواهر:

يرى ابن خلدون أن من أهم الخصائص التي تميز الاجتماع البشري أنها لا تتجمد إلى حال واحد، بل تختلف أوضاعها باختلاف الأمم و الشعوب باختلاف الزمان أيضا داخل المجتمع نفسه، حيث يفسر ابن خلدون الحياة الاجتماعية و السياسية و نشأة السلطة من خلال اختيار الحاكم الذي يتم على أساس توفر شروط القوى فيه وهذه القوى تكمن في قوة شخصيته و قوة عصبته التي تكون وراءه بالمرصاد لكل طارىء، و هي التي تساعده على فرض النظام و حفظ الأمن .

كما أن مفهوم العصبية عند ابن خلدون "هو النسب و القرابة الدموية أو الانتماء إلى جماعة لأن الانسان بطبيعته يحمي أقاربه ويدافع عنهم ثم تتوسع إلى كل جماعته حتى تمثل قبائل بأكملها تجمعهم العصبة لحماية الأفراد و الحقوق و المبادئ في الحياة البشرية" (إدريس، 1992 ،ص. 136) .

ولما كان الصراع بين الناس أمرا طبيعيا فإن إنشاء سلطة سياسية كما أسلفنا الذكر، تسهر على مصالحهم وتوفر لهم الأمن ولا تستطيع أن تحقق ذلك إلا إذا توافرت فيها شروط الحكم ولابد أن تمر في صياغتها بمراحل تشبه حياة الفرد و هذه المراحل هي مرحلة الشباب والكهولة ثم الشيخوخة ثم الهرم و كل مرحلة من هذه المراحل لها خصائصها الطبيعية. (إدريس ، 1992 ،ص. 136) .

فإن الدولة تسير في نفس الخط و ليس في وسعها أن تحيد عنه و بناءا على ذلك فان عمر الدولة عند ابن خلدون يدوم حوالي 120عاما و قد ينهار قبل ذلك أو يزيد عليه و ذلك يختلف باختلاف الظروف المحيطة و تشمل هذه المدة أربعة أجيال هي(إدريس، 1992،ص ص. 162-164) .

الجيل الأول : يعتمد على خلق البداوة وخشونتها وتوحشها فيظل طابع العصبية محفوفا فيهم لأنه يعرف قيمته وتكاليفه ولذلك يدافع عن مصلحة الجماعة وما يزال يتصف بالخشونة والشجاعة والتقشف والصبر ويتفاعل مع المجتمع بقوة تماسكه.

الجيل الثاني. قد لاحظ أعمال الجيل الأول، سمع منه ما عاناه في سبيل الوصول إلى ذلك المجد فينسج على منواله غير انه يتصل بحياة الرفاهية والتحضر ويأخذ في الاستبداد بالملك تدريجيا مما يجعل قوة الهيبة تضعف قليلا لارتكاز الملك على إنفراد واحد وكسل الباقيين عن السعي فتؤنس فيهم المهانة والخضوع، لكن يبقى الكثير منهم لديهم آمال لإصلاح الوضع والعودة إلى الجيل الأول .

الجيل الثالث. يحاول اقتفاء آثار سابقيه فيعمد لتقليد ويبتعد بالسلوك عن أسلافه وينغمس في الملذات والتنعم ويعيش في الترف وبذلك ينسى العصبية والخشونة في العمل التي كانت لأجداده فيكثر من التأنق الزخرفة ويصبح أفرادها جبناء غير قادرين على ردع الخطر الخارجي حيث يسقط هؤلاء تحت ضربات دولة جديدة مما يحتاج إلى قبائل أخرى في قضية الدفاع وحفظ الأمن.

الجيل الرابع. يخرج تماما عن خطط أسلافه وتصرفاته ضنا منه أن هذا المجد الذي ورثه لم يكن نتيجة أتعاب وسعي وإتحاد وقوة وإنما كان طبيعيا في نسبه ولا يمكن إزالته فيترفع عن أهله وتصبح بينهم هوة سحيقة تتدهور أحوال الدولة من جميع الجوانب الأمر الذي يدفع بالأفراد إلى البحث عن شخص ذا عصبية قوية تراه صالحا للحكم فتناصره وتنقلب على الحاكم المستبد وهكذا يستمر الحكم في الانتقال من مرحلة لأخرى.

رابعا.المورفولوجيا الاجتماعية :

يؤكد ابن خلدون أن البيئة الجغرافية وطبيعة الإقليم تؤثر في روح الأفراد ومزاجهم ، فهي تشكل نوع المهنة الصيد أو الصناعة أو التجارة بل وأخلاق الناس وطبائعهم ، حيث أن بعض أرائه في هذا المجال هي على سبيل المثال : (محمد. 2001. ص. 87) .

- سكان البادية المعتادين على التقشف أحسن دينا من أهالي الترف وهم أكثر احتمالا للجوع من أهل الحقب الذين تهلكهم المجاعات .

- المناخ يؤثر في مزاج الناس وسلوكهم بان الهواء الساخن يبعث على الدعابة والمرح في مزاج الناس وسلوكهم

- أما سكان المناطق الباردة متحفظون لا يظهرون مشاعرهم بسهولة كما أنهم لقسوة الظروف المناخية يتميزون بالتدبير ولهذا يدخرون من أقواتهم ما يكفيهم لمدة طويلة .

- كما يذهب ابن خلدون أن جلب المنافع والخيرات للبلد يراعى فيه أمور منها الحياة والأنهار والمزارع والمراعي والمواقع .

5-4- دراسة المجتمع البشري وتطوره عند ابن خلدون :

أولا. نشأة المجتمع :

أكد ابن خلدون على أهمية المجتمع بالنسبة للإنسان وذلك ما نفهمه من عبارته :" ...اعلم أنه قد تقدم لنا من غير موضع بأن الاجتماع البشري ضروري وهو معنى العمران الذي تتكلم عنه .."

وبذلك يرى ابن خلدون أن المجتمع البشري ضرورة لا غنى عنها للإنسان لأنه مدنى بطبعه وان هناك حاجة للإنسان للمجتمع وهو بذلك يقرر خاصية البنية الثقافية للمجتمعات البشرية. (فادية،1993 .ص.168) .

حيث يعود ابن خلدون بعد ذلك ليطرح فكرة التطور الاجتماعي مقررا في ضوئها قانونا عاما للتطور الاجتماعي وذلك بعدما يقيم مماثلة بين المجتمع البشري والكائن العضوي من حيث مراحل التطور التي يمر بها معتبرا في ذلك أن الدولة أعمار هذه المراحل تتدرج من البساطة للتعقيد هذه المراحل هي . (فادية، 1993، ص. 169-168) .

- المرحلة الأولى:مرحلة البداوة
- المرحلة الثانية :مرحلة الملك
- المرحلة الثالثة :مرحلة الحضارة (التفنن في الترف).
- المرحلة الرابعة :مرحلة الهدم (الفساد والانحلال).

ثانيا. العوامل التي تؤثر على نشأة المجتمع :

- لم يحدد ابن خلدون المجتمع الإنساني تحديدا خياليا عقليا محضا بل حول للنظر إليه في تفاعله وترابطه بالمحيط الخارجي و أول مظاهر هذا المحيط الطبيعة المادية والمناخ حيث يعتقد أن هذان العاملان يؤثران في تفاعلهم مع الظواهر الأخرى من حياة المجتمع مثل السلطة والعادات والتقاليد والدين واللغة والقرابة . (علي،1995،ص. 64) .

ثالثا. تكون و تطور الجماعة في المجتمع :

يعتقد ابن خلدون أن الجماعة ضرورية في حياة الإنسان و لا يمكن أن تتم و تكتمل الحضارة و العمران بدون الجماعة أو المجتمع، حيث حدد ذلك من خلال عدة موضوعات هي.

أ-ففي هذا الإطار تنشأ عمليات ووظائف اجتماعية حيوية للإنسان كفرد و للمجتمع ككيان اجتماعي.(علي ، 1995 ،ص. 65-67) هذه العمليات تؤدي إلى تقسيم العمل بين أجزاء المجتمع فهناك:

- العمل الحضري .المتمثل في الصناعة و الفنون المختلفة

- العمل الريفي . المتمثل في الزراعة و الرعي .

و كذلك الحال بالنسبة للجماعة فبعض أفراد الجماعة يقدم لها الأمن و الحماية و بعضها الآخر يوفر لها الغذاء و الملبس و هكذا نلاحظ أن تحليل ابن خلدون يتفق مع علم الاجتماع الحديث في تقسيم العمل في المجتمع الإنساني.

ب - كما تطرق ابن خلدون إلى مبدأ التضامن الاجتماعي في الجماعة الذي يخلق التوازن بين مختلف تيارات المجتمع و تقارب مصالحه و تركيباته المختلفة.

ج - كما ان تكوين المجتمع لديه يتم من جانبين أحدهما مادي متمثل في نظم و مؤسسات المجتمع الإنساني و الآخر ثقافي متمثل في آداب و أخلاقيات و ديانة هذا المجتمع و لكي نفهم المجتمع يترتب أن ندرس تفاعل البعدين المادي و الثقافي في أي مجتمع.

د- و تطرق ابن خلدون لحياة الجماعة و نموها و تطورها كجماعة سياسية حيث تعرض لظاهرة الدولة كسلطة تنفيذية أي الحكومة حيث يقسم النظام السياسي الى نوعين :

- نظام يقوم على العقل بمعنى أن أساس التشريع هو العقل.
- نظام يقوم على الدين كنظام سياسي .

هـ - أما عن دعائم الدولة عند ابن خلدون فهي (ادريس، 1992 ، ص. 146)

- العصبية.
- الفضيلة والأخلاق الحميدة في الحكم.
- وجود دعوة دينية.
- وجود مبدأ سياسي والمال.
- الكثافة السكانية و القوى الشعبية.

و - كما حصر عوامل انهيار الجماعات السياسية في(ادريس ، 1992،ص. 146):

- الاستبداد أو الانفراد بالحكم و عدم استشارة الرعية
- التبذير و الإغفال في شؤون الأمة و مصالحها
- الظلم و الحكم الجائر و انتزاع أملاك الرعية
- تدهور العلاقات الاجتماعية و السياسية بين الحاكم و الرعية

5- ملاحظات حول إسهامات ابن خلدون .

إن الدارس لعلم الاجتماع لا يمكنه إلا أن يتعرف بان علم الاجتماع ظهر على يد ابن خلدون و هو المكتشف و المؤسس له غير أنه قدر لهذه المدرسة الخلد ونية أن تظل في طي النسيان نظرا للأوضاع التي كان عليها المجتمع الإسلامي في عصر الانحطاط الذي جعل الناس لا يستفيدون من آرائه إلى أن جاءت النهضة الحديثة على يد الأوروبيين الذين استفادوا من آرائه من تلك الأفكار و أسسوا مدارس اجتماعية و ظهروا بمظهر الابتكار، في الوقت الذي كان العرب حينئذ لا يزالون في تأخر و عندما استيقظوا على المدارس الغربية على اعتبار ظنهم هي الأولى لتأسيس علم الاجتماع، غير أن البعض منهم انتبه الى المدرسة الخلدونية و دفعها إلى الوجود ووضعها في المكان اللائق (إدريس، 1992 ، ص. 2).

لكن يؤخذ عليه عدة قضايا من بينها : (محمد، 2001 ، ص. 95)

- اعتماد ابن خلدون على القوانين التي توصل إليها خاصة في تفسير قيام الدولة لا تكاد تصدق إلا على الأمم التي عايشها في مراحل معينة .
- يؤخذ عليه مغالاته في أثر البيئة الجغرافية في شؤون المجتمع في حين أغفل دور الانسان في التأثير في البيئة
- يرجع ابن خلدون السبب في التطور الاجتماعي إلى اختلاف الحكم و تغير الأسر الحاكمة حيث صحيح أن الباحثون يعترفون بأن للقادة دورا هاما في حياة المجتمعات لكن هناك مبالغة في ذلك، فالمجتمع لا يمكن أن يتطور و يتغير ما لم يكن مهيء لقبول الفكر الجديد .
- لدى ابن خلدون الكثير من الآراء و النظريات الخاصة بالمورفولوجية الاجتماعية و الاجتماع الاقتصادي و الاجتماع السياسي كلها انعكست على مفهومه لثبات و تغير الظواهر الاجتماعية و يأخذ بوضعها غاية الغايات و نهاية المطاف و لهذا طالب الناس بالطاعة مبرزا لأهمية الحكم الفردي و القهر في الحكم السياسي.

6- خاتمة:

إن القارئ للدراسة الموضوعية لآثار ابن خلدون سيتيح للباحثين استخلاص بعض العبر ذات الأهمية الكبرى سواء في الحقل العلمي المحض أو في الميادين الاجتماعية و الاقتصادية و الإيديولوجية، و على كل حال فقد ابتكر علما جديدا هو علم الاجتماع حيث أن دراسات ابن خلدون لا تبدو ضرورية للعالم الاجتماعي أو للمؤرخ فحسب و لكنها تعود بالنفع كذلك على كل أولئك الذين يودون أن تكون أعمالهم مطابقة للرأي السديد و قوة فكر ابن خلدون تتيح لكل واحد من هؤلاء جميعا أن يثبت كيانه بطرح أسئلة عن وضعيته و مصيره و سيظل هذا العبقري عملاق الفكر العربي و العالمي موضع اندهاش للعلماء و غيرهم من الناس سواء في العصر الحديث او في المستقبل

لقد حاولنا قدر المستطاع أن نوضح أفكار ابن خلدون و ننسقها تنسيقا ملائما للموضوع من حيث دراسة الأبعاد النظرية للظاهرة الاجتماعية و نشأة المجتمع حيث أن البحث في معالم المدرسة الخلدونية، التي لها كيان خاص يدرس في كل التخصصات ، يسعى العلماء إلى الاستفادة منها إلى يومنا هذا و غربلتها و البناء عليها بناءا علميا لمواصلة العمل في هذا الجانب الحيوي و في نفس الوقت يتيح للباحثين في السير بمدرسته إلى الأمام و تحقيق التقدم في ميدان العلوم.

كما أن النقد الموجه إليه لا يقلل من شانه و مقدمته المشهورة فلقد قدم لنا علم جديد سبق به المحدثين و كان أول من حاول الربط بين تطور الاجتماع الإنساني.

- قائمة المراجع:

ادريس خضير. (1992). التفكير الاجتماعي الخلدوني و علاقته ببعض النظريات الاجتماعية. الطبعة الثانية. الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية.
حسن الساعاتي.(1981). علم الاجتماع الخلدوني قواعد المنهج. الطبعة الأولى. بيروت. لبنان. دار النهضة العربية للطباعة و النشر .
الصغير بن عمار .(1981). الفكر العلمي عند ابن خلدون. الجزائر. الطبعة الثالثة. الشركة الوطنية للنشرو التوزيع.
صلاح الدين شروخ.(2005). مدخل في علم الاجتماع للجامعيين. الطبعة الأولى. الجزائر. دار العلوم للنشر و التوزيع .
عبد الباسط عبد المعطي. (1981). اتجاهات نظرية في علم الاجتماع. الكويت. المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب .
عبد الغني مغربي. (1986).الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون. ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين. الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب .
عبد المنعم على الحسيني.(1984). مدى مساهمة البحث الاجتماعي في دراسة واقع المجتمع العربي. العدد 4. مجلة العلوم الاجتماعية.
علي الحوات (1995). مبادئ علم الاجتماع، منشورات الجامعة المفتوحة الطبعة الثانية الجماهيرية الليبية.
علي عبد الواحد وافي.(1982). ابن خلدون أول مؤسس لعلم الاجتماع. القاهرة. المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية.
فادية عمر الجولاني.(1993). مبادئ علم الاجتماع. الطبعة الأولى. مصر. مؤسسة شباب الجامعة.
محمد أحمد بيومي.(2001).أسس و موضوعات علم الاجتماع. الطبعة الأولى. مصر. دار المعرفة الجامعية.
محمد عبد المنعم نور.(1978). المفكرون والمجتمع دراسة في أساسية في تطوير الفكر الاجتماعي. القاهرة. دار المعرفة.
مختار محمد عبد اللا و فاطمة عبد السلام شربي.(1990). مدخل إلى علم الاجتماع. الطبعة الأولى. الجزائر. دار غريب للطباعة و النشر .